رسائل

إلى الصائمين

تأليف

إسلام محمود دربالة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

كلما أقبل هذا الشهر الكريم المبارك المعظم تطلعت النفوس المؤمنة إلى لقائه، واستبشرت بمقدمه، وفرحت بقربه.

إن هذا الشهر نعمة إلهية عظيمة، ليس في الأجور الكثيرة التي أودعها الله فيه، ولا في العتق من النيران فحسب، بل لما اشتمل عليه من دروس عظيمة لا يقدرها حق قدرها إلا من عرف حكمة الصوم وفائدته، وآثاره على القلب والنفس والبدن، والمجتمع كله.

لقد أضاف الله الصيام إليه فقال: «**كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي**».

فما ظنك بعمل أضافه الله إلى نفسه؟! إن فيه من الفوائد والبركات ما لا يمكن حصرها ولا عدها ولا إحصاؤها، كما أن أجره والتكفير به لا يمكن حصره ولا عده.

إن في الصوم ترك شهوةٍ حاضرةٍ لموعِدِ غَيبٍ لم نره، لا نعلم عنه إلا أنَّا وُعِدْنا به، وفي هذا تصفية للقلب من التعلق بالدنيا

وحظوظها، والتطلع إلى ذلك الغيب، الذي هو أفق واسع لا يُحد، وبهذا تتهاوى جميع لذائذ الدنيا تحت قدمي العبد الصادق الصابر؛ لما يرى من ذلك الأفق الفسيح، الذي لا يحول بينه وبين بلوغه إلا خروج هذه الروح من هذا الجسد الذي حلت فيه ابتلاءً واختبارًا.

إن النفس الإنسانية مجبولة في الدنيا على حب الشهوات والتطلع إليها، وهذه الشهوات إنما وضعت في النفس لأن الحياة لا تقوم إلا بها، فالبدن لا قوام له إلا بالأكل والشرب، والمجتمع لا يمكن استمرار بقائه إلا بشهوة النكاح والجماع، فامتناع العبد عن هذه الشهوات التي بها قوام حياته طاعةً لله معناه أنه قادر على ترك الشهوات التي بها فساد بدنه وهلاك دنياه طاعة لله تعالى.

ولهذا لما سئل ذو النون المصري: متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يكرهه أمرَّ عندك من الصَّبِر.

فإذا كان الواحد منا يكره الفطر في رمضان، ولو أُكره عليه بالضرب والحبس ما فعل، إلا أن يضطر إلى ذلك اضطرارًا،

فكيف نقع بعد ذلك فيما نهى عنه دائمًا؟!! وهو سبب فساد ديننا ودنيانا؛ من هضم حق الفقير والمسكين، والغيبة، والنميمة، والكذب، والغش، والخداع، والخيانة، والتباغض، والتحاسد، والتدابر، والهجر المذموم، والفواحش، والمشارب المحرمة، وغير ذلك من المعاصي التي ابتليت بها الأمة!!

إن رمضان شهر مدارسة القرآن وفهمه، والتعلق به علمًا وعملا، تلاوة وتدبرًا، ولهذا كان رسول الله ﷺ يدارسه جبريل القرآن في رمضان، ويعرضه كله فيه، ولهذا ينفتح للعباد من أسرار القرآن في شهر رمضان شيء كثير.

إن النفوس تقوى في رمضان على العمل ما لا تقوى في غيره، ويحصل لها من النشاط والإقبال على الخير شيء عجيب.

مَن أدرك رمضان فقد أنعم الله عليه بنعم كثيرة ومزايا عديدة فتحت له من الطاعة أبوابًا، ومن الخيرات طرقات ومن الجنان أبواب، وأغلقت دونه أبواب النيران، وسلست الشياطين.

ترى فيه وجوه أهل الطاعة مشرقة ولربها راكعة ساجدة تصوم النهار وتقوم الليل تعلم عظم قيمة الزمن الرمضاني وعظم الأجر فيه فلا تضيعه في القيل والقال فهي تتلوا القرآن آناء الليل وأطراف النهار لسان حالها:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ
فإن قلت إني صمت يومي فما صمت

إنها نفوس متوضأه وأجساد على الطاعة صابرة أعدت العدّة وعبأت أسرتها قبل رمضان لاغتنامه:

مــن يــرد مــلــك الجــنــان
فــليدع عــنــه الــتــواني
وليقــم فــي ظــلــمــة الــليـ
ـل إلى نــــور الـــــقــــرآن
وليصــل صــومــا بــصــوم
إن هـــذا الـــعـــيـــش فـــاني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله** عز وجل **عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**». رواه النسائي وإسناده صحيح.

قال ابن رجب في اللطائف: هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضًا بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين من أين يشبه هذا الزمان زمان، جاء شهر الصيام بالبركات . . . فأكرم به من زائر.

قال معلى بن الفضل : كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم ، وقال يحيى ابن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلًا .

من رحم في شهر رمضان فهو المرحوم ومن حرم خيره فهو المحروم ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم:

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأد حقوقه قولا وفعلا
وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تأوَّه نادمًا يوم الحصاد

يا من طالت غيبته عنا قد قربت أيام المصالحة يا من دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة من لم يربح في هذا الشهر ففي أي وقت يربح:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا
فإنه شهر تسبيح وقرآن
واحمل على جسد ترجو النجاة له
فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم
حيًّا فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها
فأصبحت في غد أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه
مصير مسكنه قبر لإنسان

كتبه
إسلام محمود دربالة
islamderbalah@hotmail.com

في رحاب الصيام

الصيام في اللغة: معناه الإمساك ومنه قوله تعالى ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] أي نذرت إمساكا عن الكلام فلن أكلم اليوم إنسيًا .

ومنه قول الشاعر:

خَيْلٌ صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعرف النجم

أما في الشرع: فهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

أقسام الصيام

ينقسم الصيام إلى قسمين :

قسم مفروض: وهو صوم رمضان والمفروض قد يكون بسبب كالمكفرات والنذور وقد يكون بغير سبب كصيام رمضان فإنه واجبٌ بأصل الشرع أي بغير سببٍ من المكلف.

وأما غير المفروض: فقد يكون مُعيَّنًا وقد يكون مطلقًا .

فمثال المعين: صوم يوم الإثنين والخميس.

ومثال المطلق: صوم أي يوم من أيام السنة إلا انه قد ورد النهى عن تخصيص يوم الجمعة في الصوم فلا يصام يوم الجمعة إلا أن يصام يوم قبله أو يوم بعده، كما ثبت النهى عن صيام يومي العيدين في الفطر والنحر، وكذلك عن صيام أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى مِن قارن ومتمتع فانه يصوم أيام التشريق مع الأيام الثلاثة التي في الحج.

وبجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم خالٍ من الموانع، فهذه ستة أوصاف: مسلم، بالغ، عاقل، قادر، مقيم خال من الموانع، فأما الكافر فلا يجب عليه الصوم ولا غيره من العبادات.

مكانة الصيام

الصيام في الإسلام أحد أركانه العظيمة التي لا يقوم إلا بها ولا يتم إلا بها، وأما فضله في الإسلام فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم.

والفطر في نهار رمضان دون عذر من أكبر الكبائر ويكون به الإنسان فاسقا ويجب عليه أن يتوب إلى الله وأن يقضي ذلك اليوم الذي أفطره يعني لو أنه صام وفي أثناء اليوم أفطر بدون عذر فعليه أن يقضي ذلك اليوم الذي أفطره لأنه لما شَرَع فيه التزم به ودخل فيه على أنه فرض فيلزمه قضائه كالنذر. أما لو ترك الصوم من الأصل متعمدًا بلا عذر فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه لا يستفيد به شيئًا إذ أنه لن يقبل منه فإن القاعدة أن كل عبادةٍ مؤقتةٍ

بوقتٍ معين فإنها إذا أُخرت عن ذلك الوقت المعين بلا عذر لم تقبل من صاحبها لقول النبي ﷺ «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» متفق عليه. ولأنه من تَعدي حدود الله ﷻ وتَعدي حدود الله تعالى ظلم لا يُقبل منه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ولأنه لو قدم هذه العبادة على وقتها أي فعلها قبل دخول الوقت لم تقبل منه وكذلك إذا فعلها بعده لم تقبل منه إلا أن يكون معذورًا.

ويثبت دخول شهر رمضان إما برؤية هلاله واما بإكمال شعبان ثلاثين يومًا لقول رسول الله ﷺ «**إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فإن غُبِّيَ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين** » متفق عليه.

ومن رأى الهلال وحده فيجب عليه أن يبلغ به المحكمة الشرعية ويشهد به.

ويثبت دخول شهر رمضان بشهادة الواحد إذا ارتضاه القاضي وحكم بشهادته فإن رُدت شهادته فقد قال بعض العلماء: إنه يلزمه أن يصوم لأنه تيقن أنه رأى الهلال وقد قال النبي ﷺ «**صوموا لرؤيته**» أخرجه البخاري ومسلم. وهذا قد رآه. وقال بعض أهل

العلم لا يلزمه أن يصوم لأن الصوم يوم يصوم الناس والفطر يوم يفطر الناس وموافقته للجماعة خير من انفراده بصومه وفصَّل آخرون فقالوا يلزمه الصوم سرًا فيلزمه الصوم لأنه رأى الهلال ويكون سرًا لئلا يظهر مخالفة الجماعة.

أحاديث ثابتة في فضل شهر رمضان وفضل الصيام

في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ غنيةٌ عن الأحاديث الضعيفة ومن الأحاديث الصحاح والحسان في فضل الصيام وفضل رمضان:

«**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**». رواه البخاري، ومسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- قال الله ﷻ: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإن كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحها إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**» رواه البخاري ومسلم.

«**إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقدمون فيدخلون منه، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**» رواه البخاري ومسلم، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

«**ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله -بذلك اليوم- وجهه عن النار سبعين خريفًا**» رواه البخاري ومسلم، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الأحاديث الضعيفة في فضل رمضان

الوحي المنزل من الله ﷻ هو الكتاب والسنة، وحديث النبي ﷺ أحد مصادر التشريع الإسلامي وقد تعهد الله ﷻ بحفظ الكتاب والسنة بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾. إلا أننا نجد أعداء الشريعة أو جهلة العُباد قد ادخلوا في أحاديث النبي ﷺ ما ليس منها وهذه هي الأحاديث الموضوعة، وتعريف الحديث الموضوع: هو المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

وحديث النبي ﷺ من حيث صحة نسبته إلى النبي ﷺ ينقسم إلى قسمين:

١- **الثابت**: ويشتمل على الحديث الصحيح، والحسن وهذان القسمان يجب العمل بهما إذا لم يكن لهما معارضٌ أو مخصص صحيح.

٢- **غير الثابت**: ويشتمل على الضعيف، الموضوع، المنقطع، المقطوع، الشاذ، المنكر، وغيرها من الأقسام.

أما القسم الأول: فيجب العمل به امتثالًا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

وأما الثاني: (غير الثابت) فلا يجوز العمل به لا في العقائد ولا في العبادات ولا المعاملات، على القول الصحيح الراجح.

قال ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

والناس مع أحاديث النبي ﷺ من حيث الثبوت أنواع:

١- العالم المجتهد الذي يستطيع النظر في الأسانيد ومعرفة صحيحها من ضعيفها والحكم عليها.

٢- المتبع الذي يفهم كلام أهل العلم على الأحاديث ويستطيع فهم أسباب تضعيفهم أو تصحيحهم.

٣- المقلد وهو الشخص غير المتخصص في الحكم على الأسانيد، ولا يستطيع فهم كلام أهل العلم في التصحيح والتضعيف وهذا يقلد من يثق في علمه ودينه؛ في أحكامهم على الأسانيد والمتون.

وهناك كتب كثيرة يمكن الرجوع إليها لمعرفة الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن الغير الثابتة الضعيفة ومن تلك الكتب: كشف الخفا ومزيل الإلباس - للعجلوني ، صحيح وضعيف الجامع الصغير - للشيخ الألباني

ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تنتشر على ألسنة الناس في رمضان، حول فضائله، وفضل صيامه:

حديث: «**شهر رمضان شهر الله، وشهر شعبان شهري، شعبان المطهِّرُ، ورمضان المكفرُ**»، رواه ابن عساكر من حديث عائشة ﵂، والحديث أورده الألباني في ضعيف الجامع (**٣٤١١**) وقال: ضعيف جدًّا.

حديث سلمان الفارسي الطويل ﵁: أن النبي ﷺ إذا جاء رمضان قال لأصحابه: «**أتاكم شهر رمضان**. . . . . »، إلى قوله: «**قد أظلكم شهر عظيم مبارك، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من أتى فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من**

النار»، وهو حديث ضعيف، في سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف بل قال فيه أبو حاتم: هذا حديث منكر.

حديث «**صوموا تصحوا**» رواه ابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط، وهو حديث ضعيف وذكره العلامة الألباني في الضعيفة برقم (**٢٥٣**).

حديث «**نوم الصائم عبادة**» رواه ابن منده من حديث ابن عمر، والبيهقي من حديث عبد الله بن أوفى، وضعفه الحافظ العراقي في تعليقه على الإحياء.

حديث: «**إن شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر**»، رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق محمد بن عبيد البصري قال ابن الجوزي: محمد بن عبيد مجهول والحديث ذكره العلامة الألباني في الضعيفة برقم (**٤٣**).

حديث: «**من أحيا ليلة الفطر، وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**»، رواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث عبادة بن الصامت، وفي إسناده عمر بن هارون البلخي هالك.

وقد تابعه بشر بن رافع، وبشر متهم بالوضع، والحديث ذكره العلامة الألباني في الضعيفة برقم (**٥٢٠**) وحكم عليه بالوضع.

حديث: «**من أفطر يومًا من رمضان في غير رخصة رخصها الله له، لم يقض عنه صيام الدهر كله، وإن صامه**». رواه أحمد وأبو داود، والترمذي وابن ماجة والنسائي في الكبرى وغيرهم، كلهم من طريق حبيب بن أبي ثابت قال حدثنا أبو المطوس عن أبيه عن أبي هريرة.

قال الترمذي: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمعتُ محمدًا يقول: أبو المطوس اسمه يزيد بن المطوس، ولا أعرف له غير هذا الحديث، ولا أدري أسمع أبوه من أبي هريرة أم لا. اهـ وقد أعله الدار قطني في العلل.

حديث: «**رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة**»، رواه البزار عن ابن عمر وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع برقم **٣١٣٩**، والسلسة الضعيفة (**٨٣١**).

الصيام والتوحيد

قال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**» رواه البخاري ومسلم

لا يكمل إسلام العبد إلا بالقيام بأسس ودعائم وأركان الإسلام، التي بينها النبي ﷺ في هذا الحديث، ومَثَّل صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأسس والدعائم بالبناء العتيد المحكم الثابت، الذي لا يقوم إلا على قواعد وإلا انهار على أهله، وبقية خصال الإسلام الواجبة متممة له، كما أن البناء له تتمات ضرورية لا يستغني العبد عنها، والدعائم الأربعة المذكورة مبنية على الشهادة، لأن الله لا يقبل منها شيء دون الشهادة.

وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله من أعظم دعائم الإسلام، لأن بها يعصم الدم والمال، قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك فقد**

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» رواه مسلم.

وبها يتقبل الله ما شرع لنا من أعمال، وبها دخول الجنة والنجاة من النار قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: ٤] وبها تغفر الذنوب مهما عظمت.

ومعناها الإقبال والخضوع لله بالعبادة الصادقة، والبراءة من عبادة كل ما سوى الله، فهو الإله الحق في الوجود، وكل ما سواه من آلهة باطلة.

ومعنى «محمد رسول الله» الشهادة بأنه مرسل من عند الله، تجب محبته، وطاعته فيما أخبر، وألا يقدم على قوله قول أحد.

وكلمة التوحيد ولاء لشرع الله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣].

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠].

وكلمة التوحيد براء من الجاهلية: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠].

وبراء من كل دين غير دين الإسلام: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد جاء القرآن من أوله إلى آخره يبين معنى لا إله إلا الله، بنفي الشرك وتوابعه، ويقرر الإخلاص وشرائعه، فكل قول وعمل صالح يحبه الله ويرضاه هو من مدلول كلمة الإخلاص، لأن دلالتها على الدين كله إما مطابقة وإما تضمنًا وإما التزامًا، ويقرر ذلك أن الله سماها كلمة التقوى.

والتقوى: أن يتقي سخط الله وعقابه بترك الشرك والمعاصي وإخلاص العبادة لله واتباع أمره على ما شرعه، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**أن تعمل بطاعة الله، على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله**».

والتوحيد: هو معنى لا إله إلا الله، الذي مضمونه أن لا يعبد إلا الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل فضلًا عن غيرهما.

والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبةً له وإجلالًا ومحبةً وخوفًا ورجاءًا وتوكلًا عليه وسؤالًا منه، ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله ﷻ.

فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصًا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك.

قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

فأخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به، أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به، ويغفر ما دون ذلك، أي من الذنوب لمن يشاء من عباده.

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل، وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادات.

والتوحيد هو أعظم الأصول التي يقررها القرآن ويبرهن عليها توحيد الألوهية والعبادة وهذا الأصل العظيم هو أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد.

فتبين بهذا أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره، أي إلا بالتوبة منه، وما عداه، فهو داخلٌ تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفره بلا توبة وإن شاء عذب به.

وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من هذا الذنب، الذي هذا شأنه عند الله.

وإنما كان كذلك، لأنه أقبح القبح وأظلم الظلم، إذ مضمونه تنقيص رب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره؛ ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر مناف له، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن طاعته، والذل له والانقياد لأوامره.

فحقيقة التوحيد: أن نعبد الله وحده، فلا يرى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقي إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة والنبيين أربابًا.

واعلم رحمني الله وإياك أنه لا تصح عبادة من العبادات ولا تتقبل إلا بالتوحيد، فلا يقبل صوم ولا صلاة ولا زكاة ولا حج إلا من عبدٍ حقق التوحيد وتوقى من التنديد والإشراك بالله.

آداب الصيام

من آداب الصيام: لزوم تقوي الله ﷻ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لقوله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣] ولقول النبي ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

ومن آداب الصوم: أن يكثر من الصدقة والبر والإحسان إلي الناس لا سيما في رمضان فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن.

ومنها: أن يتجنب ما حرم الله عليه من الكذب، والسب والشتم، والغش، والخيانة، والنظر المحرم، والإستماع للشيء المحرم، إلي غير ذلك من المحرمات التي يجب علي الصائم وغيره أن يتجنبها ولكنها في الصائم أوكد.

ومن آداب الصيام: أن يتسحر وأن يؤخر السحور لقول النبي ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» رواه البخاري ومسلم.

ومن آدابه أيضًا: أن يفطر على رطب فإن لم يجد فتمر فإن لم يجد فعلى ماء، وأن يبادر بالفطر من حين أن يتحقق غروب الشمس أو يغلب ظنه أنها غربت لقول النبي ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» رواه البخاري ومسلم.

أركان الصيام

الصيام له ركن واحد وهو التعبد لله ﷻ بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والمراد بالفجر هنا الفجر الثاني دون الفجر الأول، ويتميز الفجر الثاني عن الفجر الأول بثلاثة مميزات .

الأولى: أن الفجر الثاني يكون معترضًا في الأفق و الفجر الأول يكون مستطيلًا أي ممتدًا من المشرق إلي المغرب، أما الفجر الثاني فهو ممتد من الشمال إلي الجنوب .

الميزة الثانية: أن الفجر الثاني لا ظلمة بعده بل يستمر النور في ازدياد حتى طلوع الشمس، وأما الفجر الأول فيظلم بعد أن يكون له شعاع.

الميزة الثالثة: أن الفجر الثاني متصل بياضه بالأفق، وأما الفجر الأول فبينه وبين الأفق ظلمة، والفجر الأول ليس له حكم في الشرع، فلا تحين به صلاة الفجر ولا يحين به صيام على الصائم بخلاف الفجر الثاني.

مفسدات الصيام

مفسدات الصيام: هي المفطرات وهي الجماع والأكل والشرب وإنزال المني بشهوة، وما بمعني الأكل والشرب والقيء عمدًا والحجامة وخروج دم الحيض والنفاس هذه ثمانية مفطرات .

الأعذار المبيحة للفطر

الأعذار المبيحة للفطر منها: المرض، السفر؛ ومن الأعذار أن تكون المرأة حاملًا تخاف علي نفسها أو علي جنينها ومن الأعذار أيضًا أن تكون المرأة مرضعًا تخاف إذا صامت على نفسها أو على رضيعها ومن الأعذار أيضًا أن يحتاج الإنسان إلى الفطر لإنقاذه لمن هلك مثل أن يجد غريقًا في البحر أو شخصًا بين أماكن محيطة به نار فيحتاج في إنقاذه إلى الفطر فله حينئذ أن يفطر وينقذه.

أمور تباح للصائم

لا بأس أن يغوص الصائم في الماء أو يعوم فيه؛ لأن ذلك ليس من المفطرات والأصل الحل حتى يقوم دليل على الكراهة أو على التحريم وليس هناك دليل على التحريم ولا على الكراهة وإنما كرهه بعض أهل العلم خوفًا من أن يصل إلي حلقه شئ وهو لا يشعر به .

ولا بأس للصائم أن يكتحل وأن يقطر في عينه وأن يقطر كذلك في أذنه حتى وإن وجد طعمه في حلقه فإنه لا يفطر بهذا لأنه ليس بأكل ولا شرب ولا بمعنى الأكل والشرب والدليل إنما جاء في منع الأكل والشرب فلا يلحق بهما ما ليس في معناهما، وهذا الذي ذكرناه هو اختيار شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ وهو الصواب .

– لا بأس أن ينظف الإنسان أسنانه بالفرشاة والمعجون لكن نظرًا لقوة نفوذ المعجون ينبغي ألا يستعمله الإنسان في

حال الصيام لأنه ينزل إلي الحلق والمعدة من غير أن يشعر به الإنسان والأمر ليس هناك ضرورة تدعو إليه فليمسك حتى يفطر ويكون عمله بهذا في الليل لا في النهار لكنه في الأصل جائز ولا بأس به .

– والتحليل للصائم لا بأس به يعني أخذ عينة من دمه لأجل الكشف عنها والاختبار لها جائز ولا بأس به .

– يجد بعض الصوام جفافًا في أنفه أو جفافًا في شفتيه فلا بأس أن يستعمل الإنسان ما يندي الشفتين والأنف من مرهم أو يبله بالماء بخرقة أو شبه ذلك ولكن يحترس من أن يدخل شيئًا إلى جوفه من هذا الشيء الذي أزال به الجفاف .

وإذا وصل شيء من غير قصد إلى الجوف فلا شيء عليه كما لو تمضمض فوصل شيء إلى جوفه فإنه لا يفطر بهذا .

– وكذلك حقن الإبر العلاجية في الوريد والعضد والوَرِك ليس به بأس ولا يفطر الصائم لأن هذا ليس من المفطرات ولا بمعنى المفطرات فهو ليس بأكل ولا شرب ولا بمعنى الأكل

والشرب، وهذا لا يوثر وإنما المؤثر حقن المريض بما يغني عن الأكل والشرب.

– وكذلك شم الطيب لا بأس به سواء كان دهنًا أم بخورًا لكن إذا كان بخورًا فإنه لا يستنشق دخانه.

لأن الدخان له جرم ينفذ إلى الجوف فهو جسم يدخل إلى الجوف فيكون مفطرًا كالماء وشبهه، وأما مجرد شمه بدون أن يستنشقه حتى يصل إلى جوفه فلا بأس به.

– وإذا خرج الدم من الصائم من فمه أو أنفه أو بقية جسمه فلا يضره ذلك لأنه بغير قصد منه فلو أرعف أنفه وخرج منه دم كثير فإن صومه صحيح ولا ضرر عليه.

وإذا تسبب في خروج الدم كأن يخلع ضرسه فلا حرج عليه أيضًا، لأنه لم يخلع ضرسه ليخرج الدم، وإنما خلع ضرسه لضرره وهو إنما يرى إزالة الضرر. هذا ثم إن الغالب أن الدم الذي يخرج في خلع الضرس غالبًا هو دم يسير لا يكون له معنى الحجامة.

عشرة نصائح لاغتنام رمضان

١- **التوبة والاستغفار والإنابة** قبل دخول هذا الشهر وإرجاع الحقوق لأصحابها إن كانت ثمة حقوق في الذمة وحث أفراد الأسرة والأصدقاء على ذلك.

٢- **العزم على صيام** هذا الشهر الكريم من غير تردد إيمانًا منك بأن هذا في رضى الله تعالى ومحتسبا للأجر «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه.

٣- **صلة الرحم** : يقوم الفرد بجرد أسماء أرحامه وفرزهم على حسب نوع الوصل الذي سيصلهم به، فمنهم من سيصله بزيارة، ومنهم من سيصله بمكالمة، ومنهم من سيصله بدفع زكاة أو صدقة، وليس بالضرورة أن يكون اليوم الأول من شهر رمضان هو يوم الوصل بل يوزعهم على أيام الشهر ويفضل قبل العشر الأواخر من الشهر حتى يتسنى له التفرغ للعبادة فيها.

٤- **قراءة القرآن** : جميل أن تختم في هذا الشهر ختمتين أو ثلاث . . . أو عشر ، لكن الأجمل لو كانت لك ختمة تتسم بالقراءة المتأنية من مصحف بهامشه تفسير كتفسير ابن سعدي أو محمد الأشقر أو غيرهما من العلماء الثقات وكلما مررت بآية أشكل عليك فهمها رمقت بعينك تفسيرها على هامش المصحف وتكون ختمتك موزعة على أيام الشهر توزيعًا مناسبا فإنك لو تقرأ قبل كل فرض وجهين و بعد كل فرض وجهين فقط فإنك ستختم بإذن الله تعالى خلال الشهر .

٥- **المواظبة على أداء الصلوات المفروضة** في المسجد وإدراك تكبيرة الإحرام ما استطعت لذلك سبيلًا .

٦- **الابتعاد كل البعد عن آفة الغيبة**: والقول البذيء، وذلك بمفارقة المجالس التي تدفعك لهذا السلوك الخاطئ وتضيع عليك ثمرة ما جنيته في نهارك وتكون كالتي نقضت غزلها .

٧- **المحافظة على صلاة التراويح في المسجد** ولا يخدعنك الشيطان بأنواع من حيله فيفوت عليك أجرًا عظيمًا فقد صح

عن نبيك ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف هو، كتب له قيام ليلة**» أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٨- **أن تتكفل بإفطار صائم واحد على الأقل**: ولو أحد أفراد العمالة الفقيرة في منطقتك التي تقطنها كأن يفطر معك، أو تتوجه لأحد الجمعيات الخيرية وتدفع لها صدقة إفطار صائم فالرسول ﷺ يقول: «**من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**» أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حسن صحيح.

٩- **أداء عمرة في رمضان**: إن تيسر لك ذلك فالرسول ﷺ يقول: «**عمرة في رمضان تعدل حجة** » متفق عليه.

١٠- **الاجتهاد بالدعاء**: لك ولأهلك ولأمتك فإن رمضان نفحة مباركة من الرحمن وحري أن يستجاب لك.

نصائح للأخت المسلمة

شهر رمضان موسمٌ للطاعات عظيم، عظيمٌ في قدره، عظيمٌ في أجره، عظيمٌ في هباته، عظيمٌ في أيامه، عظيمٌ في لياليه.

ينبغي للعاقل أن يغتنم أيامه ويجتهد في لياليه لتحصيل الرصيد الأعلى من الحسنات، وجمع القدر الأكبر من الطاعات.

فرض الله ﷻ صيام نهاره وسن النبي ﷺ قيام ليله فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، فيه نزل القرآن، وكانت الانتصارات، والفتوحات والبطولات، فهو شهرٌ لا ككل الشهور، فينبغي التنبه لعظمته وقدره، وينبغي اغتنام أوقاته.

فلربما عُتِقَتْ رَقَبَتِكْ أختي المسلمة في هذا الشهر الفضيل ولربما غفر لك ما قدمت من الذنوب في هذا الموسم العظيم.

فالوقت هو رأس مال الإنسان، قال الحسن: يا بن آدم إنما أنت أيام مجموعة ، كلما مضى يوم مضى بعضك.

وقال: ابن آدم إنما أنت بين مطيتين يوضعانك، يوضعك النهار إلى الليل والليل إلى النهار، وحتى يسلمانك إلى الآخرة.

وقال الحسن: لم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار وتقريب الأجال .

وكتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد، فقد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه .

وإليكِ أختي المسلمة جملةً من النصائح والتوجيهات لاغتنام هذا الشهر الفضيل واستثمار أوقاتك على الوجه الأمثل حتى تخرجي منه فتكوني من الفائزين:

١- استحضار النية في الصيام والقيام وتصحيح القصد. «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» متفق عليه.

٢- تذكر الأجر العظيم من الله ﷻ قال ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم.

٣- تدارس فضائل الشهر الكريم وفضائل الصيام وفوائده. «**إن في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد**» رواه البخاري ومسلم.

٤- تنويع العبادات في أثناء الشهر الكريم: صيام، قيام، قراءة قرآن، إطعام الطعام، إنفاق صدقات، ومع تنوع العبادات يتجدد النشاط.

٥- عد الأيام التي تمضي من هذا الشهر الكريم، فإن ذلك يشعرك بالرغبة بمزيد من الاجتهاد، والتشمير للطاعات.

٦- تذكر طول الوقت الذي سيمر حتى يأتي هذا الشهر مرةً أخرى، فستمر أشهر طويلة مديدة حتى يأتي الشهر مرةً أخرى، هذا التفكر يبعث على ازدياد النشاط ومضاعفة العبادة وترك الكسل.

٧- تفريغ الأوقات للعبادة قدر المستطاع، وذلك بالتنسيق بين الرجل وزوجته، ولا شك أن من يعين زوجته على الخير يكن له نصيبٌ من ذلك.

٨- التقليل من المأكولات من أسباب حفظ الصحة، ومن أسباب خفة الجسم ونشاط الروح، ولنتذكر أن الزاد الحقيقي النافع هو التقوى.

٩- الإكثار من الأعمال الخيرية ولا سيما إطعام الطعام، في المساجد، وبين ذوي الحاجات.

١٠- الموازنة بين أوقات الولائم الرمضانية، وأوقات العبادة فتفطير الصائم وإطعام الطعام أمر مطلوب، وكذلك العبادات الأخرى من ذكر لله وقراءة للقرآن، والدعاء لله، والقيام بالليل كل ذلك ينبغي أن يكون له وقته ونصيبه.

١١- الحرص على ساعات النزول الإلاهي للسماء الدنيا فإنها أوقات مباركة.

١٢- تفويض بعض المهام إلى الأبناء أو من يمكنهم المساعدة في الأعمال المنزلية.

١٣- البعد عن الملهيات ومجالس السمر الطويلة الوقت والقليلة النفع.

وختامًا فهذا موسم من أعظم مواسم الطاعات ففي ذلك فلينافس المتنافسون: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

مع صلاة التراويح

التراويح: هو قيام رمضان الذي قال فيه النبي ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم.

وسميت تراويح: لأن الناس فيما سبق كانوا يطيلونها وكلما صلوا أربع ركعات يعني بتسليمتين استراحوا قليلا ثم استأنفوا.

وعلى هذا يفهم حديث عائشة رضي الله عنها «**كان النبي ﷺ يصلي أربعًا فلا تَسَل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تَسَل على حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا**» رواه البخاري ومسلم، فإنها تريد بذلك أنه يصلي أربعًا بتسليمتين؛ لكن يفصل بينها وبين الأربع الأخريات. وهذه التراويح سُنَّة سنها رسول الله ﷺ ولكنه صلى بأصحابه ثلاث ليال ثم تأخر وقال: «**إني خشيت أن تفرض عليكم**». وينبغي للإنسان أن لا يفرط فيها لينال أجر من قام رمضان وهو مغفرة ما تقدم من الذنب.

وينبغي أن يحافظ عليها مع الإمام لأن النبي ﷺ قال: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

أخطاء في صلاة التراويح

- كثير من الأئمة يسرع في التراويح إسراعًا عظيمًا بحيث لا يتمكن الناس من الطمأنينة ورائه ويشق على كبار السن والضعفاء والمرضى ونحوهم وهذا خلاف الأمانة التي حُمِّلوا إياها. فإن الإمام مؤتمن يجب عليه أن يفعل ما هو الأفضل

للمأمومين. ولو إذا كان يصلي وحده لكان حرًا إن شاء أسرع على وجه لا يخل بالطمأنينة وإن شاء أبطأ لكن إذا كان إمامًا يجب عليه أن يتبع ما هو الأفضل للمأمومين.

وقد نص أهل العلم أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المأمومين أو بعضهم من فعل ما يسن فكيف بمن يسرع سرعةً تمنعه أو تمنع بعضهم من فعل ما يجب من الطمأنينة والمتابعة.

– بعض الناس تجده يقطع التراويح فيصلي في المسجد تسليمة أو تسليمتين وفي مسجد آخر كذلك فيروح عليه الوقت فيفوته الأجر العظيم الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام «**من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة** » أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهذا حرمان عظيم.

– كذلك أيضًا بعض المأمومين تجده يخطئ في متابعة الإمام فيسابقه وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام أن يحول الله رأسه**

رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار» أخرجه البخاري ومسلم.

– بعض الناس يبكي بكاءً شديدًا ؟ وينتحب بشدة، فنقول: أما الشيء الذي يأتي بغير تكلف ويكون بكاءًا برفق لا بشهاق كبير فهذا لا بأس به. وهو من الأمور التي تدل على لين قلب صاحبها وعلى كمال خشوعه، وحضور قلبه. وأما أن يتكلف فإن هذا يُخشى أن يكون من الرياء الذي يعاقب فاعله ولا يثاب عليه.

– كما أن بعض الناس تجده في قنوت الوتر يأتي بأدعية طويلة بأساليب غريبة لم ترد عن النبي ﷺ ويكون فيها مشقة على المصلين أو بعضهم، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر من الدعاء أجمعه ويدع ما سوى ذلك.

– وكذلك بعض المأمومين يواظب على حمل المصحف خلف الإمام؛ فالمأموم لا يحمل المصحف إلا للضرورة إلى ذلك مثل أن يقول الإمام لأحد الناس: أنا لا أضبط القراءة فأريد أن تكون خلفي تتابع في المصحف فإذا أخطأت ترد علي.

أما فيما عدا ذلك فإنه أمر لا ينبغي ؛ لما فيها من انشغال الذهن والعمل الذي لا داعي له وفوات السنة بوضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر. فالأولى أن لا يفعله الإنسان إلا للحاجة كما أشرت إليه.

– وبعض الناس يكتفي بقيام ليلة سبع وعشرين فقط وهذا ليس موافقًا للصواب. فإن ليلة القدر تنتقل قد تكون ليلة سبع وعشرين وقد تكون في غير تلك الليلة كما تدل عليه الأحاديث الكثيرة في ذلك فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ذات عام أُرِي ليلة القدر فكان ذلك ليلة إحدى وعشرين. ثم إن القيام لا ينبغي أن يخصه الإنسان بالليلة التي ترجى فيها ليلة القدر أو ما ينبغي أن يخصه في الليلة التي يرجو أن تكون هي ليلة القدر بل الاجتهاد في العشر الأواخر كلها من هدي النبي ﷺ فقد «**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**» رواه البخاري ومسلم. فالذي ينبغي للمؤمن الحازم أن يجتهد في ليالي هذه الأيام العشر كلها حتى لا يفوته الأجر.

الاعتكاف

الاعتكاف هو: لزوم الإنسان مسجدًا لطاعة الله ﷻ لينفرد به عن الناس وأن يشتغل بطاعة الله ويتفرغ لذلك.

وهو في كل مسجد سواء كان مسجدًا يُجَمَّع فيه أو في مسجد لا يجمع فيه ولكن الأفضل أن يكون في مسجد يُجَمَّع فيه، حتى لا يضطر إلى الخروج لصلاة الجمعة.

والاعتكاف ليس له إلا قسمٌ واحد وهو لزوم مسجدٍ لطاعة الله ﷻ لكن قد يكون أحيانًا بصوم وقد لايكون بصوم وقد اختلف أهل العلم، هل يصح الاعتكاف بدون صوم أو لا يصح إلا بصوم ولكن الاعتكاف المشهور إنما هو ما كان في الليالي العشر آخر رمضان لأن رسول الله ﷺ كان يعتكف هذه العشر رجاء أن يوافق ليلة القدر.

المشروع أن يكون الاعتكاف في رمضان فقط لأن النبي ﷺ لم يعتكف في غير رمضان إلا ما كان منه في شوال حين ترك

الاعتكاف سنة في رمضان فاعتكف في شوال رواه البخاري ولكن لو اعتكف إنسان في غير رمضان لكان هذا جائزا لأن عمر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن اعتكف ليلة أو يومًا في المسجد الحرام. قال رسول الله ﷺ: «**أوف بنذرك**» أخرجه البخاري ومسلم.

والاعتكاف ركنه لزوم المسجد لطاعة الله ﷻ تعبدًا له وتقربًا إليه وتفرغًا لعبادته. وأما شروطه فهي شروط بقية العبادات منها: الإسلام والعقل. ويصح من غير البالغ. ويصح من الذكر ومن الأنثى، ويصح بلا صوم في كل مسجد.

ولا يجوز للمرأة أن تعتكف في مسجدها الذي في بيتها وإذا أرادت الاعتكاف فإنها تعتكف في المسجد، إذا لم يكن في ذلك محذور شرعي فإن كان في ذلك محذورٌ شرعي فلا تعتكف.

ويستحب في الاعتكاف أن يشتغل الإنسان بطاعة الله ﷻ من قراءة القرآن والذكر والصلاة وغير ذلك وأن لا يضيع وقته فيما لا فائدة فيه كما يفعله بعض المعتكفين؛ تجده يبقى في المسجد

يأتيه الناس في كل وقتٍ يتحدثون إليه ويقطع اعتكافه بلا فائدة. وأما التحدث أحيانًا مع بعض الناس أو بعض الأهل فلا بأس به لما ثبت في «الصحيحين» من فعل رسول الله ﷺ حين «**جاءت صفية** رضي الله عنها **إلى رسول الله** ﷺ **تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي** ﷺ **معها يقلبها**» أخرجه البخاري ومسلم.

المعتكف يلتزم المسجد ويتفرغ لطاعة الله ﷻ وعبادته فينبغي أن يكون أكثر اشتغاله بالقربات من الذكر وقراءة القرآن وغير ذلك.

ولكن المعتكف يتعرض إلى أكثر من قسم: قسمٌ مباح، وقسمٌ مشروع، وقسمٌ ممنوع.

فأما المشروع: فهو أن يشتغل بطاعة الله تبارك وتعالى وعبادته والتقرب إليه لأن هذا هو لب الاعتكاف المقصود به.

وقسم آخر هو القسم الممنوع: هو ما ينافي الاعتكاف مثل أن يخرج الإنسان من المسجد بلا عذر أو يبيع ويشتري، أو يجامع

زوجته، أو ما أشبه ذلك من الأفعال التي تبطل الاعتكاف لمنافاتها للمقصود.

وقسم ثالث جائز مباح: كالتحدث إلى الناس والسؤال عن أحوالهم وغير ذلك مما أباح الله تعالى للمعتكف. ومنه خروجه لما لا بد منه كخروجه إلى إحضار الأكل والشرب إذا لم يكن له من يحضرهما وخروجه إلى قضاء الحاجة من بول وغائط وكذلك خروجه لأمر مشروع أو واجب. مثال الواجب كما لو خرجت لأغتسل من الجنابة، وأما خروجه لأمر مشروع غير واجب فإن اشترطه فلا بأس وإن لم يشترطه فلا يخرج، فذلك كعيادة المريض وتشييع الجنازة وما أشبهه. فله أن يخرج لهذا، إن اشترطه وإن لم يشترطه فليس له أن يخرج. ولكن إذا مات له قريب أو صديق وخاف إن لم يخرج أن يكون هناك قطيعة أو مفسدة فإنه يخرج ولو بطل اعتكافه لأن الاعتكاف مستحب لا يلزمه المضي فيه.

ويجوز للمعتكف أن يتنقل في أنحاء المسجد من كل جهة لقوله تعالى ﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (في) للظرفية فتشمل ما لو شغل الإنسان جميع الظرف.

زكاة الفطر

المقصود بزكاة الفطر: صاع من طعام يخرجه الإنسان عند انتهاء رمضان.

وسببها: إظهار شكر نعمة الله ﷻ على العبد بالفطر من رمضان وإكماله ولهذا سميت صدقة الفطر أو زكاة الفطر لأنها تنسب إليه، وهذا سببها الشرعي.

أما سببها الوضعي: فهو أنه إذا غابت الشمس من ليلة العيد وجبت فلو ولد للإنسان ولدٌ بعد مغيب الشمس ليلة العيد لم تلزمه فطرته وإنما تستحب. ولو مات الإنسان قبل غروب الشمس ليلة العيد لم تجب فطرته أيضًا لأنه مات قبل وجود سبب الوجوب، ولو عقد للإنسان على امرأة قبل غروب الشمس من آخر يوم رمضان لزمته فطرتها على قول كثير من أهل العلم لأنها كانت زوجته حين وجود السبب، فإن عقد له بعد غروب الشمس من ليلة العيد لم تلزمه فطرتها وهذا على القول بأن الزوج يلزمه فطرة

زوجته وعياله، وأما إذا قلنا بأن كل إنسان تلزمه فطرته عن نفسه كما هو ظاهر السنة فلا يصح التمثيل في هذه المسألة.

وزكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ كما قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاع من تمر أو صاع من شعير**» رواه البخاري ومسلم، فأما غير ذلك فلا يصح أن يخرج فطرةً يعني لو أخرج من الدراهم أو من الثياب أو من الفرش أو من الأواني فإنه لا يصح أن يكون فطرا ولو كان أعلى من صاع الطعام .

والصحيح أنه لا يجوز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وتجب زكاة الفطر على كل إنسان من المسلمين: ذكر أو أنثى صغيرًا أو كبيرًا وسواء كان صائمًا أم لم يصم كما لو كان مسافرًا ولم يصم فإن صدقة الفطر تلزمه. وأما من تستحب عنه فقد ذكر فقهائنا رحمهم الله أنه يستحب إخراجها عن الجنين؛ عن الحمل في البطن ولا يجب.

ومنع زكاة الفطر محرم؛ لأنه خروج عما فرضه الرسول ﷺ كما سبق من حديث ابن عمر رضي الله عنه «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر**. . . .» متفق عليه، ومعلوم أن ترك مفروض حرام وفيه الإثم والمعصية.

وزكاة الفطر ليس لها إلا مصرفٌ واحدٍ فقط: وهم الفقراء كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث وطُعمة للمساكين**» أخرجه أبو داود وابن ماجه و لا يجوز إعطائها إلا للفقير من المسلمين فقط.

وأما نقل صدقة الفطر إلى بلاد غير بلاد الرجل الذي أخرجها فإن كان لحاجة كأن لم يكن عنده أحد من الفقراء فلا بأس بها. وإن كان لغير حاجة بأن وجد في البلد من يتقبلها فإنه لا يجوز.

ويجوز أن يضعها عند جاره ويقول هذه لفلان إذا جاء فأعطه إياها، لكن لا بد أن تصل يد الفقير قبل صلاة العيد لأنه وكيل عن صاحبه أما لو كان جار قد وكله الفقير فقال: اطلب زكاة الفطر من جارك فإنه يجوز أن تبقى مع الوكيل ولو خرج الناس من صلاة العيد.

فإذا وضع زكاة الفطر عند جاره فإما أن يكون جاره وكيلًا للفقير فإذا وقعت إلى يد جاره فقد وصلت إلى الفقير لا حرج وإلا فإنه إذا كان الفقير لم يوكله فإنه يلزم الذي عليه فطره أن يدفعها عن نفسه ويبلغها إلى أهلها .

وإذا تأخرت زكاة الفطر عن صلاة العيد ولم يؤدها فإنها لا تقبل لأنها عبادة مؤقتة بزمن معين فإذا أخرها بغير عذر فإنها لا تقبل منه . أما إذا أخرها بعذر كالنسيان أو لعدم وجود فقراء في تلك اللحظة فهذا لا بأس به .

وداعًا رمضان

دع البكاء على الأطلال والدارِ
واذكر لمن بان من خلٍ ومن جارِ
واذرف الدموع نحيبًا وابك من أسفٍ
على فـــراق ليال ذات أنـــوار

على ليال لشهر الصوم ما جُعلت
إلا لـتـمـحـيـص آثـام وأوزار
يا لائمي في البكا زدني به كلفًا
واسمع غريب أحاديثي وأخباري
ما كان أحسننا والشمل مجتمعٌ
منا المصلي ومنا القانت القاري
أي شهرٍ قد تولى يا عباد الله عنا
حق أن نبكي عليه بدماءٍ لو عقلنا
كيف لا نبكي لشهرٍ مر بالغفلة عنا
ثم لا نعلم أنا قد قُبلنا أو طُردنا
ليت شعري من هو المحروم والمطرود منا
ومن المقبول ممن صام منا فيُهَنا
كان هذا الشهر نورًا بيننا يظهر حُسنًا
فاجعل اللهم عقباه نورًا وحُسنا

هل قبل الله ﷻ أعمالنا

لقد مضت الأعمال والصلاة والقيام والزكاة والصدقة وختم القرآن والدعاء والذكر وتفطير الصائم، وأنواع البر التي حصلت والعمرة التي قام بها الكثير، لكن هل تقبلت أم لا؟ هل قبل العمل أم لا؟ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من رده، وهؤلاء الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجِلة، يعطي ويخشى أن لا يقبل منه، يتصدق ويخشى أن ترد عليه، يصوم ويقوم ويخشى أن لا يكتب له الأجر.

قال بعض السلف: كانوا لقبول العمل أشد منهم اهتمامًا بالعمل ذاته، ألم تسمعوا قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. فغير المتقين ما هو حالهم!

وعن فضالة بن عبيد قال: «**لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليّ من الدنيا وما فيها لأن الله يقول**: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

يقول بعضهم لو أعلم أن الله يتقبل مني ركعتين لا أهتم بعدها لأنه يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقال عبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا؟». وقع عليهم الهم، وليس وقعوا في المعاصي.

وكان بعض السلف يقول في آخر ليلة من رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه.

أيها المقبول هنيئًا لك، أيها المحروم جبر الله مصيبتك. فإذا فاته ما فاته من خير رمضان فأي شيء يدرك، ومن أدركه فيه الحرمان فماذا يصيب!! كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران.

* * *

المصادر والمراجع

– المغني لابن قدامة – طبعة المنار.

– المجموع للنووي – طبعة الإرشاد.

– فقه العبادات لشيخنا محمد بن صالح العثيمين – طبعة مركز الدكتور عبد الوارث الحداد.

– منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين للشيخ عبد الرحمن السعدي – طبعة المكتبة الإسلامية.

– جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي – طبعة الرسالة.

– صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني – طبع المكتب الإسلامي.

– سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني – طبع المكتب الإسلامي.

– الفقه الإسلامي في سؤال وجواب لإسلام محمود دربالة – طبعة دار الإيمان.

فهرس الموضوعات

* * *